لانه المنعم على الاطلاق المحمود بكل لسان من السنة
الاحوال والاقوال لانه هو الذى انطقها ومن فيد
الخرس اطلقها ولما قال تعالى له ما فى السموات
والارض اوهم تناهى ملكه لانحصار ما فى السموات والارض
فيها وحكم العقل الصريح بتناهيهما بين تعالى انه
لاحد ولا ضبط لمعلوماته ومقدوراته الموجبة لحمده
بقوله تعالى ولو ان ما فى الارض اى كلها ودل على
الاستغراق وتقضى كل فرد فرد من الجنس بقوله
تعالى من شجرة حيث وحدها اقلام اى والشجرة
يمدها من بعدها على سبيل المبالغة سبع شجرات وان
ما فى البحر الارض من البحر مداد لتلك الاقلام
والبحر اى والحال ان البحر يمده اى يكون مدادا له وزيادة
فيه من بعده اى من وراء سبعة ابحر تكتب بتلك
الاقلام وذلك المداد الذى الارض كلها له دواة ما
نفدت كلمات الله وفنيت الاقلام والمداد قال
المفسرون نزل بمكة قوله تعالى ويسئلونك عن
الروح الى قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه
احبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما
اوتيتم من العلم الا قليلا اتعنينا ام قومك
فقال صلى الله عليه وسلم كلا قد عنيت فقالوا
الست تتلو فيما جاك انا اوتينا التوراة وفيها
علم كل شئ فقال صلى الله عليه وسلم هى فى علم الله
تعالى قليل وقد اتاكم ما ان علمتم به انتفعتم قالوا
يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول ومن يوت الحكمة

فقد

فقد اوتى خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير
كثير فانزل الله تعالى هذه الاية وقال قتادة ان المشركين
قالوا ان القرآن وما ياتى به محمد يوشك ان ينفد
فينقطع فنزلت فان قيل كان مقتضى الكلام ان
يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد اجيب
بانه اغنى عن ذكر المداد قوله تعالى يمده لانه من
مداد الدواة وجعل الابحر السبعة مملوة مدادا فهى
تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع والمعنى ان
ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة
ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات
الله ما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله
تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربى لان المحصور لا يفى بما ليس
بمحصور فيا لها من عظمة لا تتناهى ومن كبرياء
لا تجارى ولا تضاهى فان قيل لم قيل من شجرة على
التوحيد ودون اسم الجنس اجيب بانه اريد
تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى
من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد برئت اقلاما فان
قيل الكلمات جمع قلة والموضع موضع الكثير للتقليل
فهلا قيل كلم الله اجيب بان معناه ان كلماته
لا تفنى بها البحار فكيف بكلمه وقرا ابو عمرو والبحر
بنصب الراء وذلك من وجهين احدهما العطف
على اسم ان اى ولو ان البحر ويمده الخبر والثانى
النصب بفعل مضمر يفسره يمده والواو حينئذ للحال
والجملة حالية ولم يحتج الى ضمير رابط بين الحال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)